إذا تعثرتَ فلا تقف .. قم وانطلق نحو القمة

التغيير والتغير.. التقييم والتقويم، كلمات يتطلع الكثير منَّا أن يحققها داخل مجتمعنا للوصول إلى حياة أفضل.. حياة يصبح كل فردٍ منَّا فى مِصرنا الحبيبة له دورٌ فى تنمية مجتمعه، حياة عملية وعلمية ناجحة، مستقبل أفضل، لكل منَّا دوره الفعال.

فقد صاغ "جوزيف ناى" مصطلح القوى الناعمة الذى قام بتطويره عام ٢٠٠٤؛ ليستخدم المصطلح على نطاقٍ واسعٍ فى الشئون الدولية من قِبَل المحللين والسياسيين، وتماشيًا مع المستجدات التى تشهدها المجتمعات، تم استلهام هذا المفهوم وتحديد أبعاده ومكوناته؛ انطلاقًا من الوعى بأهميته، وذلك فى ضوء القدرات والإمكانيات المصرية، والخبرات التاريخية؛ لتكون أبعاد المفهوم ومكوناته مرتكزة على عددٍ من الأركان، منها: التعليم، والثقافة، والإبداعات الفنية والفكرية والرياضية والسياسة: الداخلية والخارجية، وغيرها، فهى مجموعة من القيَّم والممارسات التى تخلِق معنى للمجتمع.

لذا أسعدنى كثيرًا ما قرأته عن ملامح استراتيجية مصر ٢٠٢٠-٢٠٣٠، للوقوف على مدى التقدم الذى تم إحرازه فيما يتعلق بتطبيق البرامج التنفيذية؛ للنهوض بمصر بكافة عناصر التنمية المستدامة، وبخاصة مجال التعليم باعتبار أن التعليم هو الطريق إلى التقدم والحضارة، والخروج من دائرة التخلف الثقافى إلى آفاق التقدم، والحرص على اكتساب ثقة المجتمع فى العملية التعليمية، من خلال تفعيل جميع أوجه التعاون المشترك، ويبقى التطبيق الجيد لذلك.

هذه الاستراتيجية التى أرجعتنى لما مرت به مصر خلال الأعوام السابقة، وتمسكها بالتعليم بداية من عصر محمد على وإدخال النظام التعليمى الحديث على النمط الأوروبى عامة، والنمط الفرنسى خاصة، وما لجهود رفاعة الطهطاوى، وعلى مبارك، رائدا التعليم، فى إرسال البعثات إلى أوروبا، وإنشاء مدرسة المعلمين (دار العلوم)؛ لتزويد المدارس بصفوةٍ من مُعلمى اللغة العربية، و طه حسين، واهتمامه بتطوير برامج التعليم ومجانيته، ومطالبته بالاهتمام بتدريس اللغة العربية، والتاريخ المصرى، والتربية فى المدارس. وكان أول مشروع فكرى ظهر فى مصر هو مشروع على مبارك، ثم أنشأ مدرسة المعلمين (دار العلوم)؛ لتزويد المدارس بصفوة من معلمى اللغة العربية، ثم افتُتِحَت الجامعات الأهلية، وبعد ثورة ٢٣ يوليو، أرست الدولة مبدأ "ديمقراطية التعليم".

وجاء دستور ١٩٢٣ الذى نص على أن "التعليم الأولى إلزامى للمصريين: بنين وبنات"، وقد صدر مرسوم بقانون إنشاء الجامعة الحكومية باسم "الجامعة المصرية" عام ١٩٢٥، مكونة من كلياتٍ أربع، هى: الآداب، والعلوم، والطب، والحقوق، وتوالى إنشاء الجامعات بعد ذلك.

هذا هو شعب مصر الذى دائمًا يظهر فيه مَن يصلح، على الرغم من الصعوبات والتحديات التى تمر بالمجتمع، فقد نجد من أطفالنا وشبابنا.. على مبارك، ورفاعة الطهطاوى، وطه حسين، الذين جعلوا المدراس منارةً للمجتمع كله.

فإذا تعثرت فلا تقف .. قم وانطلق نحو القمة

رئيس التحرير